إلى الوفد السوري

أيها الظافر المتوج بالنور !

للشاعر (أبو غسان)

أقبل الفجر يا هزار ومَنْ مَنـ ـك ومنى بمتعة الفجر أحرى
ما ترى الورد قد تنتح للنو ر وقد أوشك الندى أن يفرا
والشحارير قد تيقظن للشد و وأيقظن فى الخمائل عطرا
والفراشات قد جرين إلى الحقـ ـل يفيض النثير عنهن تبرا
وسرت رعشة الحياة إلى الكو ن تهز الوجود أنساً وبشرا
موكب من مفاتن وجلال هب يستقبل الصباح الأغرا
موكب للجمال ، للحق ، للحب ترفُّ المنى حواليه سكرى
طِرْ بنا يا هزار تلتمس الرو ض فقد آن للأسى أن يُسرّى
ننفض الصبر والأسار فقد كد نا ، رعاك الإله ، نهلك صبرا
نحن فى هدنة الكفاح مع الليل وقد يعقب الكفاح الأمرّا
فتعجل شذا الصباح فما تد رى لعل المساء يحدث أمرا
كم ترقبت ذا الضياء وقد جن (م) عليك الدجى أذًى واكفهرا
وشكوت الظلام يصهر جنبيـ ـك عذاباً ويقعم الأرض ذعرا
فاستمع للبشير يالدة النفـ ـس يساقط عليك أسعد بشرى
ينضح الأفق بالسناء فتفتر (م) الروابى ويرقص الدوح سكرا
ويغنى الأرواح بالأمل العذ ب فتهفو الأرواح لله شكرا
هو فجر الخلود إثر دياج غمرت بالفناء عشك دهرا
هو فجر الأحلام منَّ به الله (م) على أنفسٍ إلى الفجر حرّى

* * *

أى بشير السماء : ألأرضُ قد ضا قت لك الله بالتنظُّر صدرا
هاتها نفحة من النغم الخلـ ـد سوىّ ترجعْ ذوابل الحلم نضرا
هات ماشئت عن وفادة باريس وأحدث مما هنالك ذكرا
هل عنا الخصم بعد كبرٍ وهل آ من بالحق بعد كفر وبرا
وصراخ الضعيف هل لقى السـ ـمع وقد طالما نأى عنه وقرا
وهل القوم أيقنوا أن فى الشا م أباةً لا ترتضى العيش ُسرا
قد نماها إلى العلاء أماجيـ ـد لم فى الزمان أمجد ذكرى
لقنوا الكون برهة مثل المد ل وفاقوا الأنام عزماً وفكرا
وأفاضوا على دُنى الغرب بالنو ر وكانت ، إلا من الجهل قفرا
والأمانىُّ يا بشير أحقًّا شوهت حسنها الثعالب مكرا
أم أراجيف ذوالضلالة قد دمـ (م) لظاها على الحقيقة كفرا
فأزل باليقين من يدك الريـ ـب وأدرك به النفوس فتبرا
قد شرى الشعب بالدماء أمانيـ ـه فلا غرو إن غلا الشعب حذرا
ولأنت الحكيم يا قائد الشعب وحاشاك أن تُزَلّ وتغرى
إن فى وجهك النبيل من العز لآيا على جبينك تُقرا
وبكفيك من جراح الموالى لخضاب الكمى أحرز نصرا
أولست الصفىَّ من حرس المجد عركت الأيام مداً وجزرا
فيك من قلب (هاشم) حكمة الدهـ ـر ودنيا من رأى (فارس) أخرى
وبك العبقرى من دوحة الصلـ ـح يروع النهى جلالاً وسحرا[1]
ومن « السعد » عزمة الليث قد سيـ ـم اعتسافاً فطبق الجو زأرا
ودهاء ابن « مردم » فى السياسا ت ومن ثَمَّ كان ابن « مردم » خبرا
هم تصدع الجبال وتنهد لديها معاقل الدهر حسرى
ليس بدعاً أن تسترد إلى الر بع سليب الرجاء والحق قسرا

* * *

أى بشير انظر الخلائق يكتظ (م) بها الرحب كالخضمات زخرا
زخت من جوانب الأرض تجتا ز اليك الدروب سهلاً ووعرا
ترهف السمع ترقب النبأ الأعلى وترنو إليك تسأل بشرى
ملت العيش فى القيود فما تأ لو كفاحاً أو تنزع العيش حرا
راعها الأفك من حضارة أوروـ ـبا تجنى على الحضارة وزرا
تحجب المخلب المحدد بالصبـ ـغ خداعاً وتزعم الخير شرا
وستراق الشعوب أمناً وتحر يراً وقتل الأرواح بالرق نشرا
فمشت تنشد الحياة لتمحو وصمة الغرب بالحضارة غرا

(١) رياض بك الصلح

تستمد اليقين من شرف الأمـ ـس وتنضو إلى الغد العزم بكرا
فتوقل بها ذرى المجد تطلع فى سماء التاريخ ما شئت فخرا
جادلتك الخصوم فيها وماكنـ ـت لتعيى وأنت أكرم عذرا
فأقم للخصوم فى مقبـل العهـ ـد على قدرها الدليل الأغرا
وأدر دفة السفينة تجنبْ عاصفاً يرمق السفينة شزرا
لأرى الأفق قد تلبد بالسحـ ـب وقرن الخلاف فى الركب ذرا
شرر يستطير فى الوطن الباكي وخطب يكاد أن يستحرا
فتـدارك بالمبضع الداء فى اللهـ ـد وإلا فياله الله أمرا
واصطلها فوضى يسعرها الطيـ ـش على الحى ذو الحماقة غرا[1]
قد ختمت اليوم الجهاد صغيراً وبدأت الجهاد أكبر حرا
إن يك العهد فى النضال عسيراً إن عهـد البناء أوفر عسرا
ولأنت المرجو إن حزب الدهـ ـر وأعظِم « بكتلة » الحزم ذخرا

* * *

أيها الظافر المتوج بالنو ر وتبارك للهداية بدرا
قد مَهَدْتَ السبيل للهدف الأسـ ـمى ووفيت جهدك العهد برا
فتقبل تحيـة الساحل الشا كرعصماء صغتها لك شعرا[2]
حرة لم تهم بغيرك عرساً وهْىَ تأبى إلا رضاك مهرا
حفها بالحياة والروح غرا ن بهم أنت والمكارم أدرى
من بقايا سيوف « فيصل » فى الشط
رعى الله عهـد « فيصل » ذكرى
المشبين ثورة الجبـل السا
مى دجى الأمس والشدائد تترى[3]
جبناء اللسان فى زمن القول وأسدُ الوغى إذا الهول كرا

* * *

(١) الطيش بالنصب مفعول لأجله ومنه قول الشاعر : شنوا الأغارة فرسانا وركبانا

(٢) الساحل هو منطقة اللاذقية التى كانتْ مفصولة عن أمها دمشق فردتها المعاهدة

(٣) ثورة الجبل العلوى المعروفة سنة ١٩١٩ — ١٩٢٢ بقيادة الشيخ صالح العلى

وعظيمٌ تحية الوطن المفجوع يمناه فى مدى الروع تُغرى
يتملى بعقلة فرح الشا م وتبكى منه فلسطين أخرى
غرقت بالدماء فى الحرم الأ قصى وعاثت بها يد اللص غدرا
تتلظى حمراء فى « جبـــــل النا
ر » وتهوى بجانب « المهد » كسرى
تسأل الغوث أهلها فاذا الغو ثُ من الأهل كالقطيعة نزرا
لكأنى بالقوم قد حسبوا الحق عطاء والواجب المحض برا
وكأن لم تكن فلسطين للاسلا م قلباً وللجزيرة طرا
أيبيت الأحرار فى حُفر الأر ض ونأوى إلى القصور مقرا !
وتعانى الطوى ويُتخمنا الشبـ ـع ، ونختال فى الحرير وتعرى !
ونصبُّ الاموال فى سُبل اللهـ ـو ونشكو إذا دعا الجد فقرا !
نوّر الله يا دمشق محيا كِ ولا زلت للعروبة ظئرا
قد شفيت الأخاء نحو فلسطين وقاسمتها الاسى مستمرا
فأعدى ، وقد فرغت ، لها الجهـ ـد جديداً والعون أعظم قدرا

(الموزنية) « أبو غسان »

صدرت الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربى

فى جميع عصوره

بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع فى زهاء خمسمائة صفحة من القطع المتوسط ، وتكاد — لما طرأ عليها من الزيادة والتنقيح — تكون مؤلفا جديداً

الثمن ٢٠ قرشا عدا أجرة البريد